

تفسير ابن كثير

سَوَاءٌ مِّنْكُمْ مَّنْ أَسْرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ

يخبر تعالى عن إحاطة علمه بجميع خلقه ، سواء منهم من أسر قوله أو جهر به ، فإنه

يسمعه لا يخفى عليه شيء كما قال : (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) [طه : 7

[وقال : (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) [النمل : 25] وقالت عائشة ، رضي الله عنها :

سبحان الذي وسع سمعه الأصوات ، والله لقد جاءت المجادلة تشتكي زوجها إلى رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا في جنب البيت ، وإنه ليخفى علي بعض كلامها ، فأنزل

الله : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما

إن الله سميع بصير) [المجادلة : 1] . وقوله : (ومن هو مستخف بالليل) أي : مختف

في قعر بيته في ظلام الليل ، (وسارب بالنهار) أي : ظاهر ماش في بياض النهار

وضيائه ، فإن كليهما في علم الله على السواء ، كما قال تعالى : (ألا حين يستغشون

ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون) [هود : 5] وقال تعالى : (وما تكون في شأن وما تتلو

منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن

ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب

مبين ([يونس : 61] .